اولا وإما تنبههم عند انقضاء آجالهم وبالإحياءتين الإحياءة
الأولى وإحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم
أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس رضه ان
قلت كيف صح ان يسمى خلقهم أمواتا إماتة قلت
كما صح أن يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها
وليس ثم نقل من كبر إلى صغر ولا من صغر إلى كبر ولا من
ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وإنما أردت الإنشاء على
تلك الصفات والسبب في الصحة أن الصغر والكبر جائزان
معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لأحدهما وكذلك
الضيق والسعة فإذا اختار الصانع أحد الجائزين وهو
متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز
الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الإماتتين
التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر منه أثبت ثلاث
إحياءات وهو خلاف ما في القرآن إلا أنه يتمحل فيجعل
إحداها غير معتد بها أو يزعم أن الله يحييهم في القبور
وتستمر بهم تلك الحياة فلا يموتون بعدها ويعدهم في
المستثنين من الصعقة في قوله إلا من شاء الله فإن
قلت كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا

قلت فإن أنكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب
ما لا يحصى لأن من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما
رأوا الإماتة والإحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله
قادر على الإعادة قدرته على الإنشاء فاعترفوا
بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث وما تبعه من معاصيهم
فهل إلى خروج أي إلى نوع من الخروج سريع أو بطيء من
سبيل قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل
إليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وإنما
يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك
وهو قوله ذلكم أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل
لكم إلى الخروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم
بالإشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى أن
عقاب مثله لا يكون إلا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه
ويناسب جبروته وقيل كأن الحرورية أخذوا قولهم لا
حكم إلا لله من هذا يريكم آياته من الريح والسحاب
والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لأنه سببه
وما يتذكر إلا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا
من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله فإن المعاند لا سبيل إلى

Copyright © King Saud University